حكم النبي محمد

للفيلسوف تولستوى

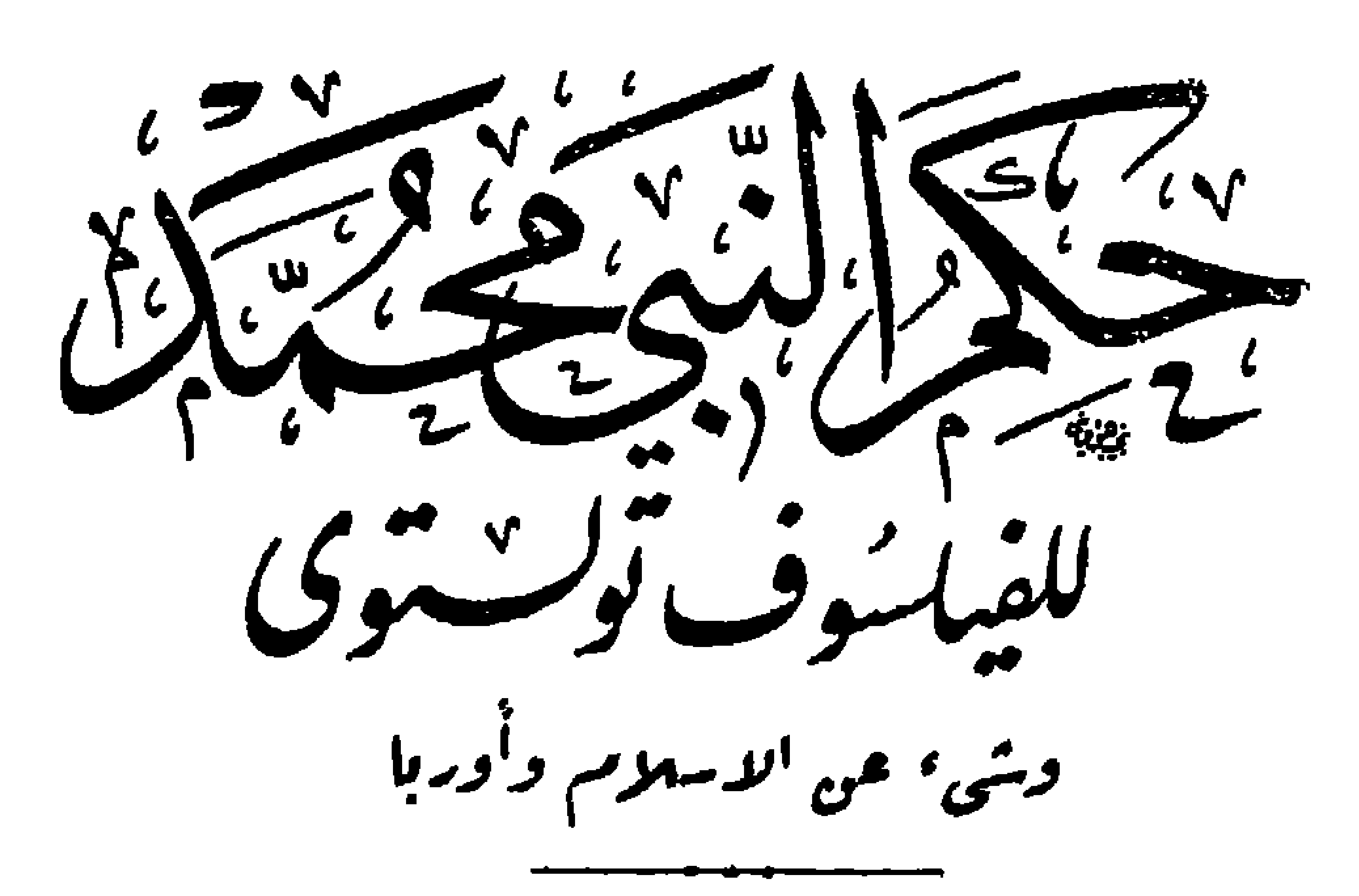
وشئ عن الاسلام وأوربا

نقله إلى العربية عن الروسية

سليم قبعين

" الطبعة الثانية"

وأضيف إليها كتاب فيلسوف الشرق المرحوم الشيخ محمد عبده إلى الفيلسوف تولستوى وكذلك قصيدتا شوقى وحافظ فى رثا الفيلسوف المذكور



وشيء عن الاسلام وأوربا

نقله الى العربية عن الروسية

سليم قبعين

« الطبعة الثانية »

واضيف اليها كتاب فيلسوف الشرق المرحوم الشيخ محمد عبده الى الفيلسوف تولستوي وكذلك قصيدتا شوقي وحافظ في رثاء الفيلسوف المذكور

كلمة لمعرب الكتاب

الرجل العظيم يحترم الرجل العظيم والنفوس الفياضة تصبو الى نظرائها

عرف قراء اللغة العربية ما اتصف به الفيلسوف الكونت لاون تولستوي من الجرأة ودفاعه عن الحق الصراح دون أن يخشى لومة لائم أو نقمة ناقم حتى كان يخاطب قيصر روسيا ورجال حكومته مبيناً لهم حالة الرعية والبلاد وما تحتاجه من الاصلاحات التي غفلوا عنها والواقف على نظامات روسيا وأحكامها المطلقة لا يسعه الا أن يعجب بتلك الشجاعة الادبية الكامنة في جوانح الفيلسوف وعدم رهبته تلك السلطة المطلقة

رأى الفيلسوف تحامل جمعيات المبشرين في قازان من أعمال روسيا على الدين الاسلامي ونسبتها الى صاحب الشريعة الاسلامية أموراً تنافي الحقيقة تصور للروسيين تلك الديانة وأعمال صاحب تلك الشريعة بصورة غير صورتها الحقيقية فهزته الغيرة على الحق الى وضع رسالة صغيرة اختار فيها عدة أحاديث من أحاديث النبي محمد عليه السلام ذكرها بعد مقدمة

اهداء الكتاب

الى حضرة رجل المروءة والفضل غرة جبين الدهر سليل بيت المجد والفخر

صاحب العزة نور الدين بك مصطفى الانغم

سيدي الاجل

اهدي كتابي هذا (حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم) لذاتكم الشريف وقد ترجم من اللغة الروسية الى العربية وهو يحتوى على شيء كثير عن الاسلام واوروبا . هذا واني التمس من مكارم سيدي القبول مع شمول انظاركم الينا وتعضيداً للعلم والآداب ولا زلنا لحضرتكم من الشاكرين افندم

المخلص

عبد الرؤف حامي

صاحب مجلة الشمس

جليلة الشأن واضحة البرهان وقال: هذه تعاليم صاحب الشريعة الاسلامية وهي عبارة عن حكم عالية ومواعظ سامية تقود الانسان الى سواء السبيل ولا تقل في شيء عن تعاليم الديانة المسيحية ووعد بأنه سيضع كتاباً كبيراً يبحث فيه ابحاثاً اضافية عن صاحب الشريعة الاسلامية بعنوان «محمد»

ولما اطلعت على هذه الرساله راقني ماجاء فيها من الحقائق الباهرة والمقاصد الشريفة فدفعتني الغيرة على الحق لنقلها الى اللغة العربية وقد عانيت المشاق في رد الاحاديث الى أصولها العربيـة التي وردت فيها واني أرجو أن تصادف خـدمتي هذه القبول الحسن عنـد عامة المسـلمين . وهذا ما أتوخاه في هذه الهدية التي أزفها للشرقيين عموماً وذاك حسبي وكفى

كتبه

سليم قبعين

حكم النبي محمد

للفيلسوف تولستوي

عرب عبدالله السهروردي في الهند كتاب أحاديث النبي محمد واتخذ لكتابه عنوانًا الآية القرآنية الآتية (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

والأحاديث المذكورة في هذه الرسالة اختارها من كتاب عبدالله السهروردي الفيلسوف تولستوي وقال عنها انها لاتخالف في شيء تعاليم الديانات الأخرى التي ترشدالى الحق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر



الفيلسوف ليون تولستوى

من كان محمد

قال الفيلسوف تولستوي تحت هـذا العنوان ماهو بالحرف الواحد :

ان محمداً هو مؤسس ورسول الديانة الاسلامية التى يدين بها في جميع جهات الكرة الأرضية مائتا مليون نفس

ولد النبي محمد في بلاد العرب سنة ٥٧٠ بعدميلاد المسيح من أبوين فقيرين وكان فى حداثته راعياً . ومال منذ صباه الى الانفراد في البراري والأمكنة الخالية حيث كان يتأمل بالله وخدمته. ان العرب المعاصرين له عبدوا أربابا كثيرة وبالغوا في التقرب اليها واسترضائها فأقاموا لها أنواع التعبد وقدموا لها الضحايا المختلفة ومنها الضحايا البشرية . ومع تقدم محمد فى السن كان اعتقاده يزداد بفساد تلك الارباب وان ديانة قومه ديانة كاذبة وان هناك إلهاً واحداً حقيقيا لجميع الشعوب

وقد ازداد هذا الاعتقاد في نفس محمد حتى قام في نفسه ان يدعو أمته ومواطنيه الى الاعتقاد باعتقاده الراسخ في فؤاده

وقد دفعه عامل داخلي الى ان الله اصطفاه لارشاد أمته وعهد اليه هدم دياناتهم الكاذبة وانارة أبصارهم بنور الحق فأخذ من ذلك العهد ينادي باسم الواحد الأحد بحسب ماأوحي اليه ومقتضى اعتقاده الراسخ

وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها محمد هي ان الله واحد لا إله الا هو ولذلك لايجوز عبادة أرباب كثيرة وان الله رحيم عادل وان مصير الانسان النهائي متوقف على الانسان نفسه فاذا سار حسب شريعة الله وأتم أوامره واجتنب نواهيه فانه في الحياة الأخرى يؤجر أجراً حسناً واذا خالف شريعة الله وسار على هواه فانه يعاقب في الحياة الأخرى عقاباً شديداً . وان كل شيء في هذه الدنيا فانٍ زائل ولا يبقى الا الله ذو الجلال. وانه بدون الايمان بالله واتمام وصاياه لا يمكن أن تكون حياة حقيقية وان الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبة بعضهم بعضاً ومحبة الله تكون في الصلاة ومحبة القريب تقوم في مشاركته في السراء والضراء ومساعدته والصفح عن زلاته وان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضي عليهم أن يبذلوا وسعهم لابتعاد كل ما من شأنه اثارة الشهوات النفسانية والابتعاد أيضاً

عن الملذات الارضية وانه يتحتم عليهم أن لايخدموا الجسد ويعبدوه بل يجب عليهم أن يخدموا الروح وأن يزهدوا في الطعام والشراب وانه يحرم عليهم استعمال الأشربة الروحية المهيجة ويحتم عليهم العمل والجد وماشابه ذلك

ومحمد لم يقل عن نفسه انه نبي الله الوحيد بل اعتقد أيضاً بنبوة موسى والمسيح وقال ان اليهود والنصارى لايكرهون على ترك دينهم بل يجب عليهم أن يتمموا وصايا أنبيائهم

وفي سني دعوة محمد الأولى احتمل كثيراً من اضطهاد أصحاب الديانة القديمة شأن كل نبي قبله نادى أمته الى الحق ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه بل ثابر على دعوة أمته

وقد امتاز المؤمنون كثيراً عن العرب بتواضعهم وزهدهم في الدنيا وحب العمل والقناعة وبذلوا جهدهم لمساعدة اخوانهم في الايمان لدى حلول المصائب بهم

ولم يمض على جماعة المؤمنين زمن طويل حتى أصبح الناس المحيطون بهم يحترمونهم احتراماً عظيماً ويعظمون قدرهم وغدا عدد المؤمنين يتزايد يوماً فيوماً

غير ان أصحاب الغيرة من أنصار النبي كانوا ينظرون الى

الوثنيين المحيطين بهم وفسادهم بين الغضب والاستياء فدفعتهم غيرتهم على الحق الى حمل النبي على أن يرغم الناس بالقوة على الاسلام والاعتراف بوحدانية الله ومع ان هؤلاء الأنصار لم يبيحوا سفك الدماء للحصول على الاموال أو غيرها من متاع الدنيا ولكنهم اباحوا الحرب في سبيل الايمان زاعمين انهم بذلك يرضون الله بادخال الناس في دينه القويم بالقوة أولئك الذين أصروا على البقاء في الضلال ولم يقتنعوا بدعوة النبي

ان نشر الاسلام بطريق القوة لم يرق البوذيين والمسيحيين .... رين بالوداعة ولكن مع ذلك فان المسلمين اشتهروا في صدر الاسلام بالزهد في الدنيا الباطلة وطهارة السيرة والاستقامة والنزاهة حتى أدهشوا المحيطين بهم بما هم عليه من كرم الاخلاق ولين العريكة والوداعة ومن فضائل الدين الاسلامي انه أوصى خيراً بالمسيحيين واليهود ولاسيما قسوس الأولين فقد أمر بحسن معاملتهم ومؤازرتهم حتى اباح هذا الدين لاتباعه بالتزوج من المسيحيات واليهوديات مع الترخيص لهن بالبقاء على دينهن ولا يخفى على اصحاب البصائر النيرة ما في هذا من التساهل العظيم

ومما لاريب فيه ان النبي محمداً من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً انه هدى أمة ومتها الى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد ومنعها عن سفك الدماء وتقديم الضحايا البشريه ودلها طريق الرقي والمدنية . وهو عمل عظيم لا يقوم به الا شخص أوتي قوة . ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والاكرام

. . .

من مقدمة المؤلف الهندي

انا لله وانا اليه راجعون . اننا جميعنا أبناء الله وحياتنا تنحصر في التقرب اليه تعالى . ان شرارة الاله ان مختفية في قلب كل انسان

ان ديننا القويم يقدم رجاء الخلاص لجميع أتباعه والذين يدخلونه . ان النفس التي تكرم القدير العظيم . تلك النفس التي تسعى الى معرفة الحق وتسير في طريق الصلاح ستحظى بالحياة الابدية والغبطة الدائمة

عبدالله السهروردي

الاحاديث النبوية [1]

اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك

قل الحق وان كان مرا

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما . فقال رجل يارسول الله انصره مظلوما . فكيف أنصره ظالما ؟ فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد. ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر . ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعا . ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا . ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة

---

(١) هذه الاحاديث اختارها الفيلسوف تولستوي من كتاب عبد الله السهروردي وعربها من الانكليزية الى الروسية كما أشرنا اليها سابقا ودعاها « حكم النبي » وفي الاصل احاديث غير هذه لم نقف عليها في كتب الاحاديث ويظهر انها من حكم الاولياء او العرب التي ينسبها الافرنج في كتبهم الى النبي

اللهم احيني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات

الحلال بين والحرام بين

ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير ؟

قال : ان تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف

لا تميتوا قلوبكم بكثرة الطعام والشراب

كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق فعرفوني

أفضل الصدقة اصلاح ذات البين وحفظ اللسان

أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت بقوم ليجدو ريحها فهي زانية . وكل عين زانية

الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء . واملاء الخير خير من السكوت . والسكوت خير من املاء الشر

زنا العين النظر . وزنا النفس المنطق والنفس تمنى وتشتهي

من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا

القبر أول منزلة من منازل الآخرة

أفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل

ان الرجل اذا دخل في صلاته اقبل الله عليه بوجهه

ان الله تعالى يحب ان يرى عبده ساعياً في طلب الحلال

من يصبر على الرزية يعوضه الله

آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر . وامام جائر . ومجتهد جاهل

انما النساء شقائق الرجال

آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله

الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة

الكذب مجانب للايمان

اعقلها وتوكل

لا عبادة كالتفكر

حبك للشيء يعمي ويصم

لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه
افضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد
الا كل شيء ماخلا الله باطل
الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدق. قالوا بلى يارسول الله قال لله اصلاح ذات البين
ان أول خلق خلقه الله عز وجل العقل . فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر . فقال وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا هو أحب الي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد هو الذي تملك نفسه عند الغضب
ارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس .
اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال فلينظر الى من هو أسفل منه
دخل عمر على رسول الله وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال يانبي الله لو اتخذت فراشا . فقال مالي وللدنيا مامثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل

تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها

خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابراً : من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به . ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على مافضله الله عليه

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحبك قال انظر ماتقول . فقال اني والله لأحبك ثلاث مرات . قال ان كنت صادقا فاعدُ محفافا للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه

ليردك عن الناس ماتعلم من نفسك

امش ميلا عد مريضا . وامش ميلين اصلح بين اثنين وامط الأذى عن الطريق فانه لك صدقة

اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو ان تفرغ من دلوك في إناء المستسقي وان تلقى أخاك ووجهك اليه منبسط إياك وإسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة ولا يحبها الله . وان امرأ شتمك وعيرك بأمر هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه واجره لك . ولا تسبن أحدا

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من

السبي تحلب ثديها تسقي . اذا وجدت صبيا في السبي أخذته فالصقته ببطنها وارضعته . فقال النبي . أترون هـذه طارحة ولدها في النار قلنا لا . وهي تقدر على ان لا تطرحه . فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها

من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة

﴿ دعاء النبي ﴾

ياحي ياقيوم لا إله الا انت برحمتك استغيث اغفر لي ذنوبي واصلح لي شأني وفرج لي همي برحمتك

اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علّي فلا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة انعمت بها علّي قلّ لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري ياذا المعروف الذي لا ينقضي أبدا وياذا النعماء التي لا تحصي عددا نجني مما أنا فيه وأعني على ما أنا عليه مما قد نزل بي بجاه وجهك الكريم

قال النبي وحوله عصابة من أتباعه : تعالوا بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلو

اولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله

سيأتى زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه تنزع الرحمة من قلوبهم وتقل مكاسب الحلال ويكثر الحرام

عفوا تعف نساؤكم

علم لا ينفع كـكنز لا ينفق منه

ليس من أخلاق المؤمن التملق ولا الحسد الا في طلب العلم

زين الله السماء بثلاث : الشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلاث بالعلماء والمطر وسلطان عادل

العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء

العالم اذا خرج من الدنيا كالمصباح يخرج من بيت مظلم

وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب

يقول الله عز وجل يوم القيامة يابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتني

عنده . ياابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ياابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخراك كأنك تموت غداً

من كذب فجر ومن فجر كفر ومن كفر دخل النار

...

وكتب الامام المرحوم الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده الى الفيلسوف تولستوي واضع هذا الكتاب الخطاب الآتي فآثرت اثباته لجزيل فائدته وهو بالحرف الواحد

أيها الحكيم الجليل موسيو تولستوي

لم نحظ بمعرفة شخصك ولكننا لم نحرم التعارف مع روحك ، سطع علينا نور من أفكارك ، وأشرقت في آفاقنا

شموس من آرائك ، ألفت بين نفوس العقلاء و نفسك .
هداك الله الى معرفة سرّ الفطرة التي فطر الناس عليها
ووقفك على الغاية التي هدى البشر اليها،فأدركت ان الانسان
جاء الى هذا الوجود ليثبت بالعلم ويثمر بالعمل ولأن تكون
ثمرته تعبا ترتاح به نفسه وسعيا يبقي به ويربي جنسه وشعرت
بالشقاء الذي نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة وبما
استعملوا قواهم التي لم يمنحوها إلا ليسعدوا بها فيما كدر
راحتهم وزعزع طمأنينتهم

ونظرت نظرة في الدين مزقت حجب التقاليد ،ووصلت
بها الى حقيقة التوحيد ورفعت صوتك تدعو الناس الى
ماهداك الله اليه ، وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم
عليه فكما كنت بقولك هاديا للعقول كنت بعملك حاثا
للعزائم والهمم ،وكما كانت آراؤك ضياء يهتدي بها الضالون
كان مثالك في العمل إماماً يقتدي به المسترشدون، وكما كان
وجودك توبيخا من الله للاغنياء كان مدداً من عنايته
للضعفاء الفقراء ،وان أرفع مجد بلغته وأكبر جزاء نلته على
متاعبك في النصح والارشاد هو هذا الذي سماه الغافلون

بالحرمان والابعاد ، فليس ماحصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه للناس أنك لست من القوم الضالين فاحمد الله على أن فارقوك في أقوالهم كما كنت فارقتهم في عقائدهم وأعمالهم

هذا وان نفوسنا لشيقة الى مايتجدد من آثار قلمك فيما تستقبل من أيام عمرك وانا نسأل الله أن يمد في حياتك ويحفظ عليك قواك ويفتح أبواب القلوب لفهم قولك ويسوق النفوس الى التأسي بك في عملك والسلام

***

ولما انتقل الفيلسوف تولستوى من دار الفناء الى دار البقاء وقع نبأ وفاته وقعاً مؤلما في الغرب والشرق ورثاه الفلاسفة والشعراء ومن ذلك ماقاله شاعر وادي النيل صاحب السعادة احمد بك شوقى حيث قال

(طولستوى) تجرى آية العلم دمعها
عليك ويبكي بائس وفقيرُ
وشعب ضعيف الركن زال نصيره
وما كل يوم للضعيف نصير

ويندب فلاحون أنت منارهم
وأنت سراج غيّبوه منير
يعانون في الاكواخ ظلما وظلمة
ولا يملكون البث وهو يسير
تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
عليهم وتغشى دورهم وتزور
ويأسى عليك الدين اذ انك لبه
والخادميه الناقمين قشور
أيكفر بالانجيل من تلك كتبه
أناجيل منها منذر وبشير
ويبكيك ألف فوق (ليلى) ندامة
غداة مشى (بالسامرية) سرير
تناول ناعيك البلاد كأنه
يراعٌ له في راحتيك صرير
وقيل تولى (الشيخ) فيها الارض حلقها
وقيل (بدّير) الراهبات أسير
وقيل قضى لم يغن عنه طبيبه
والطب من يلقى القضاء عثير

اذا أنت جاورت (المعرى) في الثرى
وجاور (رضوى) في التراب (ثبير)

وأقبل جمع الخالدين عليكما
وغالى بمقدار النظير نظير

جماجم تحت الارض عطرها شذى
جناهنّ مسك فوقها وعبير

بهن يباهي بطن (حواء) واحتوى
عليهن بطن الارض وهو فخور

فقل ياحكيم الدهر حدث عن البلى
فأنت عليم بالامور خبير

أحطت من الموتي قديما وحادثا
بما لم يحصل منكر ونكير

طوانا الذى يطوى السموات فى غد
وينشر بعد الطي وهو قدير

تقادم عهدانا على الموت واستوى
طويل زمان في البلي وقصير

كأن لم تضق بالامس عني كنيسة
ولم يؤوني ديرٌ هناك طهور

أرى راحة بين الجنادل والحصي
وكل فراش قد أراح وثير
نظرنا بنور الموت كل حقيقة
وكنا كلانا فى الحياة ضرير
اليك اعترافي لا لقس وكاهن
ونجواى بعد الله وهو غفور
فزهدك لم ينكره في الارض عارف
ولا متمال في السماء كبير
بان بشم الوحي من نفحاته
وعلم كعلم الانبياء غزير
سلكت سبيل المترفين وقد لي
بنون ومال والحياة غرور
اداة شتائي الدفء في ظل شاهق
وعدة صيفي جنة وغدير
ومتعت بالدنيا ثمانين حجة
ونضر أيامي غنى وحبور
وذكر كضوء الشمس فى كل بلدة
ولا حظ مثل الشمس حين تسير

فما راعني الا عذارى أجرنني
وربّ ضعيف تحتمي فيجير
أردت جوار الله والعمر منقض
وجاورته في العمر وهو نضير
صباً ونعيم بين أهل وموطن
ولذات دنيا كل ذاك نذور
بهن وما يدرين ما الذنب خشية
ومن عجب تخشى الخطيئة حور
أوانس في داج من الليل موحش
ولله انس في القلوب ونور
وأشبه طهر في النساء بمريم
فتاة على نهج المسيح تسير

***

تسائلني هل غير الناس مابهم   وهل حدثت غير الامور أمور
وهل آثر الاحسان والرفق عالم   دواعي الاذى والشر فيه كثير
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم   كما يتصافى أسرة وعشير
وهل آن من أهل الكتاب تسامح   خليق بآداب الكتاب جدير
وهل عالج الاحياء بؤسا وشقوة   وقل فساد بينهم وشرور

قم انظروا انت المالئ الارض حكمة ... أأجدى نظيم أم أفاد نثير

أناس كما تدرى ودنيا بحالها ... ودهر رخي تارة وعسير

وأحوال خلق غابر متجدد ... تشابه فيها أول وأخير

تمر تباعا في الحياة كأنها ... ملاعب لاترخى لهن ستور

وحرص على الدنيا وميل مع الهوى ... وغش وافك فى الحياة وزور

وقام مقام الفرد في كل أمة ... على الحكم جم يستبد غفير

وحور قول الناس مولى وعبده ... الى قولهم مستأجر وأجير

واضحى نفوذ المال لاأمر فى الورى ... ولا نهي الا مايرى ويشير

تساس حكومات بة وممالك ... ويذعن اقيال له وصدور

وعصر بنوه في السلاح وحرصه ... على السلم يجرى ذكرها ويدير

ومن عجب فى ظلها وهو وارف ... يصادف شعبا آمنا فيغير

ويأخذ من قوت الفقير وكسبه ... ويؤوى جيوشا كالحصى ويمير

ولما استقل البر والبحر مذهبا ... تعلق أسباب السماء يطير

***

وقال حضرة الشاعر المشهور حافظ بك ابراهيم يرثي الفيلسوف أيضاً

رثاك أمير الشعر في الشرق وانبرى ... لمدحك من كتاب مصر كبير

ولست أبالى حين أرثيك بعده ... اذا قيل عني قد رثاه صغير

لقد كنت عونا للضعيف وانني ضعيف ومالى في الحياة نصير

ولست أبالى حين أبكيك الورى حوتك جنان أو حواك سعير

فاني أحب النابغين لعلمهم واعشق روض الفكر وهو نضير

دعوت الى عيسى فضجت كنائس وهز لها عرش وماد سرير

وقال أناس انه قول ملحد وقال أناس انه لبشير

ولولا حطام رد عنك كيادهم لضقت به ذرعا وساء مصير

ولكن حماك العلم والرأى والحجى ومال اذا جد النزال وفير

اذا زرت رهن المحبسين (١) بحفرة بها الزهد ثاو والذكاء مثير

وأبصرت أنس الزهد في وحشة البلى وشاهدت وجه الشيخ وهو منير

وأيقنت ان الدين لله وحده وان قبور الزاهدين قصور

فقف ثم سلم واحتشم ان شيخنا مهيب على رغم الفناء وقور

وسائله عما غاب عنك فانه عليم بأسرار الحياة بصير

يخبرك الاعمى وان كنت مبصرا بما لم تخبر أحرف وسطور

كأني بسمع الغيب أسمع كلما يجيب به أستاذنا ويحير

يناديك أهلا بالذى عاش عيشنا ومات ولم يدرج اليه غرور

قضيت حياة ملؤها البر والتقى فأنت بأجر المتقين جدير

وسموك فيهم فيلسوفا وامسكوا وما أنت الا محسن ومجير

---

(١) يريد أبا العلاء المعرى

وما أنت الا زاهد صاح صيحة ... يرن صداها ساعة ويطير
سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا ... اليها بما تعطيهم وعير
حياة الورى حرب وأنت تريدها ... سلاما وأسباب الكفاح كثير
أبت سنة العمران الا تناحرا ... وكدحا ولو ان البقاء يسير
تحاول رفع الشر والشر واقع ... وتطلب محض الخير وهو عسير
ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم ... دليل على ان الاله قدير
ولم يبعث الله النبيين للهدى ... ولم يتطلع للسرير أمير
ولم يعشق العلياء حر ولم يسد ... كريم ولم يرج الثراء فقير
ولو كان فينا الخير محضا لما ادعا ... الى الله داع ان تبلج نور
ولا قيل هذا فيلسوف موفق ... ولا قيل هذا عالم وخبير
فكم في طريق الشر خير ونعمة ... وكم فى طريق الطيبات شرور
ألم تر انى قمت قبلك داعيا ... الى الزهد لا يأوى الى ظهير
أطاعوا أبيكير وسقراط قبله ... وخولفت فيما ارتئى وأشير
ومت وما ماتت مطامع طامع ... عليها ولا ألقى القياد ضمير
اذا هدمت للظالم دور تشيدت ... له فوق أكتاف الكواكب دور
أفاض كلاما في النصيحة جاهدا ... ومات كلانا والقلوب صخور
فكم قيل عن كهف المساكين باطل ... وكم قيل عن شيخ المعرة زور
وما صد عن فعل الاذى قول مرسل ... ولا راع مفتون الحياة نذير

رأى تولستوى

فى الحجاب والزواج وما بينهما

قال الفيلسوف في الطلاق والحجاب « ان السبب فى مسألة الطلاق التي تشغل الآن الرأى العام فى أوروبا هو التمدن الذي لم يقتبس الانسان منه سوى الحمق والخلاعة هذا هو السبب الحقيقي فى ازدياد الطلاق نمواً كل يوم . فلا يمضي على زواج امرأة برجل ردح من الزمن حتى تقول له حاذر أن اتركك وأمضي الى حال سبيلى . سرى ذلك من الربوع العالية فى المدن الى اكواخ الفلاحين .فالفلاحة لأقل شىء تقول لزوجها خذ قمصانك وسراويلك لأني تاركة لك وذاهبة مع حبيبي يوسف الذي يفوقك حسنا وبهاء

هذا لأن المرأة خلعت ثياب الحشمة واحترام الزواج وخرجت من دائرة الخضوع له تلك الواجبات التي ينبغي أن تبقى عليها حتى انقضاء الأجل

على الرجل ان يكد ويشتغل وما على المرأة الا ان تقيم في البيت لأنها زوجة او بعبارة اخرى لانها اناء لطيف سريع الانثلام والانكسار

على الرجل ان يراقب سلوك امرأته ولا يطلق لها العنان بل يحجبها في البيت والبيت دائرة حرية واسعة للمرأة . ثم ختم هذه السطور بمثل روسي وها هو :

« لا تركن الى الفرس في الغيط واركن للمرأة في البيت »

وقال عن الحب والزواج

ان دوام الحب بين الزوجين من رابع المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن الى وقت قصير جداً ثم لا يدوم الا في الروايات فقط وأما بين الناس فعديم الاستقرار في قلبين معاً وكل رجل متزوجا كان او غير متزوج اذا اجتازت به غادة فتانة فأكثر ما يكون منه ان يوجه اليها التفاته وقد يبذل بعضهم كل مرتخص وغال بعد ذلك في سبيل الوصول اليها . والمرأة من هذا القبيل كالرجل فانها تجتهد للاتصال بأكثر من واحد دائماً وما دام يمكنها هذا الاتصال فهي نائلة أربها لا محالة

اذا قلنا انه يمكن للمرأة أن تحب زوجها طول الحياة فما

مثلنا في ذلك الا مثل من يوقد شمعة وهو يعتقد انها تدوم مضيئة طول الدهر

ان الزواج أصبح في عصرنا هذا بيننا محض خداع وغش ولكنه لا يزال يوجد عند أولئك الذين يرون فيه سراً من أسرار الدين كالمسلمين والصينيين والهنود. أما نحن فلا نرى فيه غير تلك المقارنة الحيوانية

الزوجان يخدعان الناس بانهما يعيشان معاً في ارتباط عائلي حقيقي بالزواج . يظهر كذلك أمرهما في الخارج لكل من رآهما وانهما سيبقيان في تمام الوفاق مادامت الحياة والحقيقة انهما يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين وبهذا التكافؤ قد يتفقان زمناً . وعلى الا كثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبه بالطلاق وقبلما يتمكنان من وسائله. وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحارا أو قتلا أو دس السم وما أشبه

وقال في الفساد المنتشر بين الناس : وتفسد أخلاق الشاب في المدرسة لأن جميع رفاقه فسدة الاخلاق يصحبونه معهم الى أندية الرجس فيفقد طهارته وعفته من حيث لا يدري ان في فعله

هذا مايخالف الآداب والفضيلة. تفسد أخلاق الشاب من أول نشأته لانه لا يسمع من مرشديه ان الفسوق محرم بل بالعكس يسمع ان صحة الجسم تستلزم بعض الشيء وجميع المحيطين به يقولون ان الوقوع شيء طبيعي قانوني مفيد للصحة وفكاهة الشباب الحلوة. لهذا كله لايدرك الشاب انه سائر في طريق الضلال بل يقطع الطريق الطبيعية التي يسير فيها كل صحبه وأفراد الوسط الذي يعيش فيه، فيبدأ بالفحشاء كما يبتدىء بشرب المسكر والتدخين

وأنا أعرف أمهات كثيرات يعتنين بأمر أولادهن في هذا الطريق رعاية لصحتهم

بقي على الشاب أمر واحد يخشى عاقبته من ارتكاب الموبقات وهو العدوى من المرض المشهور غير أن الحكومة التي تهتم بصحة رعاياها لم تدع مجالا للخوف فانها بهمة فائقة تعتني اعتناء تاماً بالمواخر. والاطباء كهنة أصنام العلم يراقبون المومسات لقاء أجور يتقاضونها وهم من جهة أخرى يفتون للشبان بضرورة الاجتماع ولو مرة في الشهر مراعاة لقانون الصحة

فهم على ذلك يرقبون سير الفحش ترتيبا مدققا ويضبطون دوائره ضبطاً « محكما »

ليت الحكومة التي تهتم اهتماماً عظيما بازالة الزهري معالجة تستعمل جزءاً من مائة من ذلك الاهتمام في ازالة المومسات فيصبح المرض اذ ذاك في خبر كان

وقال في حفلات الرقص الساهرة « يجرى بيننا وتحت نظرنا من الامور السافلة مالاطاقة لذي ناموس وشرف على احتماله يزورنا رجل لانجهل من سيرته شيئا فنستقبله أحسن أستقبال وعند مايدخل قاعة الضيوف يجالس أختي او ابنتي او قرينتي حيث يتركني وشأني او اتركه وشأنه . وربما اعرف من سلوكه وتصرفاته ماأعرف فكان يلزم والحالة هذه ان أتقدم اليه عند قدومه وانتحى به جانبا واقول له همسا اني ياصاح أعرف أحوالك واين تصرف لياليك ومع من فليس لك عندنا مكان لان فتياتنا طاهرات

هكذا كان ينبغي أن يفعل كل واحد منا ولكننا نجري على العكس مما تقدم . فاذا اجتمعنا مع هذا الرجل في ليلة راقصة كان له ان يرقص مع اختي اوابنتي ويعانقها ويخاصرها

نراه بأعيننا ونشاهد حركاتهما معاً غدواً ورواحاً وميلاً واهتزازاً ولا تشمئز منه نفوسنا بل نتساءل اذا كان حراً لنسعى في تزويجه باحدى بناتنا ولو كان أثر المرض باديا عليه »

ثم قال عن الأزياء وحالة الطبقة العالية من نساء أوروبا

اننا لو أمعنا النظر في معيشة نساء الطبقات العليا كما هي من قلة الحياء والخلاعة لانجد ثم فرقا بين البيت الذي يضمهن ونادي مومسات مختلط

ولكن الناس لا يوافقوني على كلامي هـذا فانا اذاً أقيم لهم برهانا حسيا

هم يقولون ان نساء هيئتنا الاجتماعية يعشن بحالة تخالف معيشة المومسات. وأنا أخالفهم في ذلك وأقول : اذا كانت النساء تختلف في حالة المعيشة الداخلية فمن الحقائق المقررة ان مايكون خارجا منهن أثر المعيشة في الداخل وهذه يلزم ان تخالف معيشة المومسات من كل وجه ولكن انا لا أرى فرقا كبيرا بين معيشة الفريقين في الخارج . قابلوا ايها الناس بين المومسات وبين نساء الطبقة العليا تجدوهن متفقات في الهيئات

والازياء والروائح العطرية واعراء السواعد والمناكب والصدور ووضع الوسادة خلف الظهر أينما جلسن وأينما ركبن وفي اقتناء أنفس الجواهر والحجارة الكريمة اللماعة وفي المراقص والغناء

وكما ان المومسات يستعملن كل الوسائط الفعالة لغواية الشبان وجذبهم واستمالة النفوس حتى يصبو لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن في وسطهن اهـ

النبي محمد

جاء في احدى المجلات الروسية تحت هذا العنوان ما يأتي بالحرف الواحد

في شبه جزيرة العرب المجاورة لفلسطين حيث كان الناس يدينون بالديانتين المسيحية واليهودية ظهرت ديانة عظيمة أساسها الاعتراف بوحدة الله وهذه الديانة تعرف بالمحمدية أو كما يسميها أتباعها الاسلام وقد انتشرت هذه الديانة انتشاراً سريعاً بين قبائل متعددة وأمم كثيرة حتى بلغ عدد منتحليها في هذا العصر نحو مائتي مليون نفس

مضى على ظهور الديانة الاسلامية ١٣٣٠ عاما أو بعد ظهور الديانة المسيحية بنحو ٦٠٠ سنة ومؤسس هذا الدين هو العربي محمد

كان العرب أقرباء اليهود باللغة والجنس قبل ظهور الرسول وثنيين يعبدون آلهة متعددة وأرواحا صالحة وشريرة وكانت أصنامهم تقسم الى قسمين عائلية ووطنية فكان كثير من العائلات تصنع لها صنما خاصاً تعبده وكان في كل قبيلة صنم عام تسجد له برمتها لكن العرب عموما كانوا يعتقدون بوجود الله يعتبرونه أباً لهذه الأرباب ويسمونه «الله العليّ العظيم»

وكانت اعتقادات العرب الدينية مملوءة بالخرافات ودياناتهم مبنية على القسوة والانتقام والتعادي

ولقد انقسمت بلاد العرب الى ثلاث مقاطعات وهي : اليمن ذات التربة الخصيبة ويعمل أهلها بالزراعة وتربية المواشي ثم نجد ويسكنها قوم رحل يتوفرون على تربية الماشية والغزو والنهب ثم الحجاز أهلها أرباب تجارة مع مصر وسوريا والجهات الاخرى وعاصمة هذه الجهة مكة وهي المدينة المقدسة عند جميع القبائل العربية ولكل قبيلة فيها أصنام خاصة بها وفيها

الكعبة المعبد العظيم الذي كان يحفظ فيه الحجر الاسود الذي تقول تقاليد العرب بشأنه ان الله سبحانه وتعالى أنزله على إبراهيم جد العرب لانهم يعتقدون انهم من نسل اسماعيل إبن هاجر

وكان العرب يزورون مكة في كل عام وحتى يأمنوا على نفوسهم من القتل والسلب في خلال هذه الزيارة عينوا أربعة أشهر في العام حرموا في أثنائها سفك الدماء والغزو والسرقة

ولما وحد النبي محمد قبائل العرب وأنار أفكارهم وأبصارهم بمعرفة الاله الواحد هذب أخلاقهم ولين طباعهم وقلوبهم وأصلح عاداتهم البربرية الهمجية وجعلهم أمة مستعدة للرقي والتقدم

كان العرب قبل ظهور النبي محمد يقدمون لآلهتهم الذبائح البشرية من أسرى الحرب ومن أولادهم ـ فيئدون بناتهم ـ ويقتلون عدوهم وعلى الجملة فقد كانت أخلاقهم مبنية على القساوة والانتقام وسفك الدماء وقد قضي النبي محمد على ذلك جميعه ونادى بعبادة الخالق سبحانه وتعالى وساوى جميع العرب امام الله وحرم الانتقام ومنع سفك الدماء وهذه الأعمال

العظيمة التي قام بها النبي محمد تدل على انه من المصلحين العظام وعلى ان في نفسه قوة فوق قوة البشر

ولد النبي محمد عام ٥٧١ من أبوين فقيرين وقد توفي والده قبل ولادته بشهرين وتوفيت والدته في العام السادس من عمره فكفله أولا جده ثم عمه الذي كان يصحبه معه في سفراته التجارية

وكان النبي محمد في حداثته يخدم أعمامه فيرعى ماشيتهم ويقود جمالهم

ولما بلغ العام العشرين دخل في خدمة قريبته الأرملة خديجة من ذوات الثروة الواسعة بصفة وكيل لها وبعد مرور سنة قضاها في خدمتها تزوجها مع انها كانت أكبر منه بعشرين عاماً وقيل بخمسة عشر

كان محمد ذا فكر نير وبصيرة وقادة واشتهر بدماثة الاخلاق ولين العريكة والتواضع وحسن المعاملة للناس واشتهر بميله للابحاث الدينيـة حتى انه كان يناقش اليهود والنصارى ومن هذه المناقشات عرف أشياء عن موسى والمسيح وعرف بعض الشيء من تعاليم التوراة والانجيل وعرف انه يوجد له

عظيم لم تصنعه الايدي البشرية (١)

مضت على محمد أربعون سنة قضاها بسلام وطمأنينة وكان جميع أقاربه يحبونه محبة شديدة وأهل مدينته يحترمونه احتراماً عظيما لما هو عليه من المبادىء القويمة والاخلاق الكريمة وشرف النفس والنزاهة وكانت ثروة زوجته تكفيه مؤونة الكدح للمعاش فعاش عيشة رخاء وهناء ولكن من جهة أخرى كانت في نفسه عواطف دينية قوية تدفعه الى القيام بعمل عظيم الا وهو اخراج أمته ومواطنيه من دياجير الجهل وظلمات الخرافات الدينية

وصل الاعتقاد الديني بمحمد الى الاعتراف بأن موسى وعيسي من أنبياء الله ولكنه لم ترقه بعض عقائد الديانتين المسيحية واليهودية

ولطالما انقطع محمد في حداثته الى الجبال المجاورة لمكة حيث يقيم شهراً متعبداً وكان شعوره الديني يزداد عاماً فعاماً أيقن في النهاية ان أرباب أمته لا شعور لها ولا قوة وان الاله

(المعرب) ان الذى نعرفه من كتب الاسلام والسير النبوية لايثبت هذه لرواية

الحقيقي واحد وهو الله منشيء الكائنات ومديرها بقوته غير المحدودة ففي سنة من سنوات اعتزاله تواترت عليه ذات يوم الافكار الدينية وبعد ذلك اضطربت لها نفسه اضطرابا شديدا فدخل مغارة ونام فيها وفي خلال نومه رأي رؤيا دعاه في خلالها هاتف ليكون نبياً يدعو أمته لمعرفة الاله الواحد ولما استيقظ من نومه عاد الى منزله مضطرباً وبعد عدة أسابيع رأى رؤيا أخرى دعاه فيها صوت ذلك الهاتف ليكون نبياً لأمته فعزم بعد هذه الرؤيا بدون تردد على دعوة أمته الى معرفة الحق وصمم العزم على تطهير البلاد من الاصنام

ومن أراد أن يحكم على الدين الاسلامي ومبادئه وروح تعاليمه فليطالع الآيات الآتية التي اقتطفناها من القرآن وهي

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة

قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن أيا ما تدعو فله الاسماء الحسنى

لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون

كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون

قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض

ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين

أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا
نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ماأنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين

ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
تعلموا ماتقولون

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر
الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون

ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا
الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر
بآيات الله فان الله سريع الحساب

فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل
للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد

اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء

انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم

قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

« الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها

مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم »

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن وأبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن وبني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت ايمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون :

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون .

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما

يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامي والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

***

وقد صدقت عائلة النبي محمد برسالته وكذلك علي وزيد وانضم اليه عمه أبو بكر الذي غدا من أكبر أنصاره وأكد أكثر مؤرخي العرب ان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وان خديجة أول من أسلمت من النساء

وقد أراد النبي محمد في بدء رسالته أن يسير على عادات قبيلته فدعا كبار عشيرته وأعلنهم برسالته فلما سمعوا منه مقالته استكبروا منه ذلك وأخذ الغضب منهم مأخذاً عظيما لانهم انتظروا أن يسمعوا منه كلاماً عن تجارة اوغزوة وقال له أبو

غضب أحد أعمامه بلهجة الغضب ألهذا دعوتنا فاختنق وأصمت ثم تفرقوا صاخبين هازئين

ثم أخذ النبي محمد يجاهر برسالته فعاب دين قبيلته وسفه أحلامها وسب آلهتها فأساء بذلك الى اشراف القبيلة ورأوا في رسالته خطراً على البلاد وأهلها ولكن لم يجسر أحد منهم ان يقاومه خيفة من وقوع النزاع والشقاق وفي سني رسالته الاولى لم يصدق بنبوته الا ٤٣ شخصاً أكثرهم من الفقراء والعبيد الذين سامهم مواليهم صنوف الاضطهاد والهوان فأخذ اذ ذاك أبو بكر أعظم أنصار النبي محمد يفتدي أولئك العبيد بأمواله واشترى مراراً بماله المعذبين من الاسلام لانقاذهم من الآلام .

وفي خلال ذلك طلب القريشيون من أبي طالب عم النبي محمد لكي يرجع ابن أخيه عن كلامه وحاله فنصح له أبو طالب ولكن النبي أجابه بقوله « لو أعطوني الشمس بيميني والقمر بشمالي لكي أترك هذا العمل قبل أن ينصره الله أو أهلك أنا في سبيله فلن أتركه » ولما قال هذا أراد الخروج فمسك به أبو طالب وقال له ؛ جاهر بأمر رسالتك وعلم ماتريد

فاست بسلمك لهم يا ابن أخي ولن أتركك أبداً

وفي عام ٦١٧ توفيت خديجة وبعد وفاتها بعدة أسابيع توفي أبوطالب أيضاً وبذلك انقطعت علاقات النبي محمد القلبية مع مكة فغادرها الى المدينة ولم يمض على اقامته فيها زمن طويل حتى آمن برسالته كثيرون ألفوا جماعة أطلق عليها جماعة المؤمنين اشتهروا بالتقوى والصلاح وحسب تعاليم الاسلام كانوا جميعهم متساويين في كل شيء ولم يكن بينهم أثر للسيادة والانقسام الى طبقات متفاوتة في الحسب والنسب كما كان الحال عليه عند القبائل العربية وقد ضربت السكينة بين جماعة المؤمنين اطنابها ورفعت المساواة قبابها فتناسوا ما كان بينهم من الحزازات والضغائن وأصبحوا يعيشون كنفس واحدة وكان الواجب يقضي عليهم أن يدافعوا عن بعضهم بعضاً ويردوا هجمات الغير المؤمنين

وقد جرت عدة وقائع حربية بين أنصار النبي وأهالي مكه انتهت بانتصار الانصار الذين دخلوا مكة ظافرين وقد طاف النبي وهو على ناقته حول الكعبة سبع مرات ومس الحجر المقدس بعصاه ثم أمر بتحطيم جميع الاصنام التي كانت

منصوبة حول الكعبة وأعلن ان جميع الناس متساوون امام الله عزوجل ثم أمر المكيين أن يحطموا الاصنام الموجودة في منازلهم وقد لبى الجميع هذا النداء لوثوقهم بضعف الهتهم وانها لاقوة لها

وفي آخر رحلة رحلها النبي الى مكة جمع حولها الحجاج وذكرهم بجميع وصايا الاسلام ونصح لهم بأن يعيشوا مع بعضهم عيشة سلام وأمان وان يكونوا اخوانا وان يتناسوا الاحقاد القديمة ويكفوا عن سفك الدماء والاخذ بالثأر وأوصاهم خيراً بزوجاتهم وعبيدهم وفي الختام قال انني قد قمت بما عهد الي

وبعد عدة شهور مضت على مغادرته مكة انتقل من دار الفناء الى دار البقاء وكانت وفاته في اليوم الثامن من شهر يونيه سنة ٦٣٨ في العام الثالث والستين من سني حياته وقبل وفاته اعتق جميع عبيده

***

ان محمدا نبي الاسلام الذي يدين به الآن أكثر من مائتي مليون نفس قد قام بعمل عظيم جدا فانه هدى الوثنيين الذين قضوا حياتهم بالحروب الاهلية وسفك الدماء وتقديم

الضحايا البشرية الى معرفة الاله الواحد وانار ابصارهم بنور الايمان واعلن ان جميع الناس متساوون امام الله سبحانه وتعالى والحق الذي لامراء فيه ان النبي محمد قام بعمل عظيم وانقلاب كبير في العالم ومن اراد ان يتحقق ماهو عليه الدين الاسلامي من التساهل عليه ان يطالع القرآن الكريم بامعان واذ ذاك يصدر حكما مبنياً على الحقائق الباهرة المتضمنها ذلك التعاليم وقد جاءت فيه آيات كريمه تدل على روح الدين الاسلامي السامية فمنها الآية الكريمه القائلة

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

(المعرب) هذه اقوال كاتب روسي مسيحي منصف نشرها بين قومه لاطلاعهم على جوهر الدين الاسلامي وما فيه من الحقائق الباهرة وهي حرية بالاعتبار لصدورها من كاتب فاضل يقول الحق ولا غرابة فرجال الفضل المنصفون وجدوا في الدنيا لتقرير الحقائق ودفع التهم وارشاد الناس الى

الحقيقة الناصعة التي لبثوا اعواما طوالا وهم في ريبة منها لما قرأوه عنها من الاختلاقات التي بثها في نفوسهم بعض الكتاب الذين يجرون وراء تيار الاهواء ويخالفون ضمائرهم لارضاء فريق من الناس وهي خلة ذميمة في الكتاب الذين هم مصابيح الازمنة والواجب يقضي عليهم بتبديد غياهب الجهل وانارة الافكار بنبراس الحقيقة فاذا سار العلماء والكتاب على خطة هذا الكاتب الروسي افادوا العالم فوائد لا يقدرها الا كل ذي شعور حي يتألم لتنابذ الناس وتباغضهم

أقوال الكتاب

في الاسلام والمسلمين

في روسيا جمعيات عديدة دينية أنشئت لتبشير الامم الاسلامية بالدين المسيحي مثل قبائل الكيرجيز والتتر والشركس وغيرها ويبلغ عدد المسلمين في روسيا أوروبا نحو ستة عشر مليونًا ونصف هذا عدا عن مسلمي القوقاس وأواسط آسيا

الخاضعين للحكومة الروسية وحسب آخر احصاء عام أجري في روسيا عام ١٩٠٧ بلغ عدد المسلمين ١٠٦ في الالف من مجموع السكان واذا راجعنا تاريخ المسلمين فى روسيا نجد انه مرت عليهم أزمان قاسوا فيها صنوف الاضطهاد الديني وأرغموا مراراً على ترك دينهم واضطر منهم ألوف أن يتنصروا بالاسم ونقلوا أسماءهم من سجلات المسلمين الى سجلات المسيحيين ولكنهم تنصروا اسما وهم لايعرفون شيئاً من الديانة المسيحية سوى تسميتهم بحنا وبطرس ومرقص ومتى وفي الوقت نفسه ابثوا محافظين على عقائد الدين الاسلامي والاخلاق الاسلامية ولبثت نساؤهم محافظة على الحجاب واذكر انه منذ ثماني سنوات تمكن بعض نوابغ المسلمين الروسيين وأعيانهم من استصدار أمر قيصري باعطاء الحرية للمسلمين المتنصرين اسما ان يرتدوا للدين الاسلامى فارتد منهم في أيام قليلة نحو أربعين ألف ونيف وكانت أيام الارتداد هذه أيام أعياد واحتفالات شائقة بين المسلمين أقاموا فيها الزينات والولائم ونحروا فيها الجزر وأكثروا من الصدقات على الفقراء والمحتاجين وأقاموا الصلاة في جميع مساجد روسيا

وأهم مسألة يشتغل فيها النواب المسلمون في مجلس الدوما هي توسيع الحرية للمسلمين وتخويلهم حق الدفاع عن دينهم كلاماً وكتابة والرد على جماعة المبشرين الذين يصدرون في كل عام مئات من الكتب ويكتبون في مجلاتهم وجرائدهم المطاعن على الدين الاسلامي وكان المسلمون من قبل لا يصح لهم أن يردوا على تلك المطاعن أو يدحضوها بالبراهين الساطعة والأدلة الدامغة بل كانوا مرغمين على سماع تلك المطاعن وهم صامتون وقد أحرجت صدورهم وتغلغل الحقد في قلوبهم ولكن بعد الجهد والعناء استطاع النواب المسلمون في مجلس الدوما بمساعدة بعض النواب المسيحيين المنصفين الذين طهرت قلوبهم من ادران التعصب الذميم واشربت افئدتهم بحب الانصاف ونشر ألوية المساواة من استصدار قرار من المجلس المذكور صادق عليه جلالة القيصر نقولا الثاني يتضمن الامور الآتيه

« اولا » منح المسلمين حق الدفاع عن دينهم والرد على أقوال المبشرين وغيرهم من الذين يطعنون على الدين الاسلامي « ثانياً » منحهم الحق في اصدار جرائد ومجلات باللغة

التترية وكانوا من قبل لا يستطيعون اصدار جريدة او مجلة الا باللغتين الروسية والتترية

« ثالثاً » منحهم الحق في انشاء مدارس وكتاتيب بجوار المساجد تعلم العلوم باللغتين التركية والعربية وكانوا من قبل مجبورين على تدريس اللغة الروسية في مدارسهم

« رابعاً » تخويلهم الحق في تعيين الأئمة ورجال الدين من اشخاص يعرفون اللغتين التترية والعربية وكانت الحكومة من قبل لا تسمح بتعيين المسلمين في الوظائف الدينية الا اذا كانوا يجيدون اللغة الروسية وامثال هؤلاء قليلون بين رجال الدين المسلمين ولذلك كانت الحكومة تعين رجالا جهلاء في الدين وتهمل المستحقين لعدم معرفتهم اللغة الروسية

« خامساً » تخويلهم حق ادارة مدارسهم الدينية وأوقافها وكانت من قبل هذه المدارس تديرها وزارة المعارف الروسية

« سادساً » منع المسلمين من الاتجار ببيع المشروبات الروحية

« سابعاً » منع المسلمات من انشاء مواخير للفساد وادارتها

« ثامناً » اعطاء المسلمين الحريه في قفل مخازنهم ومحلات

متاجرهم يوم الجمعة وعدم ارغامهم على قفلها يوم الاحد

«تاسعاً» تعيين أئمة من الجيش للقيام بخدمة الجنود المسلمين الدينية

«عاشراً» تقديم مأكولات للجنود المسلمين ليس فيها طعام محرم في الدين الاسلامي

«حادي عشر» منح المسلمين الحرية فى انشاء الجمعيات الخيرية والنوادي الادبية العلمية لتعمل على ترقية المسلمين ماديا وادبيا

وبعد صدور الامر القيصري بالتصديق على هذا القرار انشرحت صدور المسلمين في روسيا وتنسموا رائحة الحرية التي ساعدتهم على السير في طريق الرقي الأدبي فأنشأوا الجرائد العديدة بلغتهم التترية فاصبح عندهم نحو مائتي جريدة ومجلة سياسية وأدبية وتاريخية ودينية بعد ان كانت جرائدهم قليلة العدد جداً وألغى كثيرون القسم الروسي من جرائدهم وأنشأوا أيضاً كثيراً من الجمعيات الخيرية والادبية والمدارس العديدة وأصبحوا يرفلون في رياض الحرية

على ان كثيرين من كتابهم الفضلاء مازالوا يشكون من

جمود المسلمين فى روسيا وتمسكهم بعقائد وتقاليد قديمة وانه يلزمهم وقت طويل لمجاراة الامم الغربيـة فى مضمار الحياة واقبالهم على تعلم العلوم العالية وكثيرون من أولئك الكتاب الافاضل أخذوا يؤلفون الكتب ويكتبون المقالات في الجرائد والمجلات يحثون بها أبناء دينهم على طرح نير الجمود والاستكانة ويرشدونهم الى طريق الرقي وبوجه الاجمال فان مسلمي روسيا نهضوا فى هذه الايام نهضة شريفة تبشر بحسن الاستقبال وخير المآل ان لبثوا سائرين على محور الهمة والنشاط حقق الله آمالهم .

على ان الحكومة الروسية من قديم الزمان كانت وما زالت ولن تزال عاملة على معاملة المسلمين فى بلادها بالحسنى ومنحتهم كثيرا من الحقوق لم تمنحها لغيرهم من الامم المستظلة بالراية الروسية ولا عجب في ذلك فان المسلمين فى روسيا أظهروا في حوادث كثيرة على انهم من أشد الناس اخلاصاً لحكومتهم وطالما دافعوا عنها بنفوسهم وأموالهم واشتهرت الجنود الاسلامية في الجيش الروسى بالبسالة والاقدام والدفاع عن حقوق الوطن وقد عرف فيهم ذلك قياصرة روسيا فاختاروا

حرسهم الخاص منهم ومنحوهم حقوقاً عديدة

والحكومة الروسية من قديم الزمان تحافظ على شعور المسلمين الديني وتعاملهم في الحقوق المدنية بحسب الشريعة الاسلامية وقد نشرت في العدد ٣٦٠٥ من جريدة المؤيد الصادر يوم الاثنين الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٠٢ مقالة تحت عنوان « الشريعة الاسلامية في المحاكم الروسية » وجدت اظهاراً للحقيقة أن أنشرها هنا وهي معربة عن جريدة نوفويه فريميا أشهر الجرائد الروسية ولسان حال وزارة الخارجية الروسية وها هي بنصها وفصها

لا توجد مقاطعه في أنحاء المعمورة تقضي فيها حقوق أهاليها بشأن الارث حسب نصوص شريعة الديانة المتدين بها أهل تلك المقاطعة الخاضعون لمملكة متدينة بدين يخالف دينهم. ففي الجزائر والهند تستعمل محاكمها الشريعة الاسلامية في قضايا الوطنيين الاصليين فقط وأما في سائر انحاء فرنسا وانكلترا فان المسلمين يرثون حسب نظام قانون نابليون والقوانين المدنية للبلاد التي يقيمون بها . غير ان روسيا شذت عن هذه الطريقة ففيها وحدها يرث المسلمون حسب نصوص

الشريعة الاسلامية وقضاة محاكمها مأمورون بالسير على تلك الشريعة المرعية الأجراء في محاكمنا من عهد بعيد ومصرحة في البند ١٣٣٨ وما بعده من بنود المجلد العاشر من القانون المدني ومشروحة شرحاً واضحاً لا يدع أثرا للريب في النفوس

ومع ذلك فاني أقول لقد حان لحكومتنا أن توجه التفاتها الى الصعوبات التي تنجم عن استعمال تلك الشريعة التي لا يبررها بند القانون القائل باستعمالها بالنظر لعدم مطابقتها للعقل

ولقد ظهر من آخر احصاء ان نسبة عدد المسلمين ١١ في المائة من جميع الاهالي الروس (١) منهم ثلاثة في المائة من مسلمي أوروبا بروسية أوروبا والباقون في أملاك روسيا في آسيا ثم انه في بعض ولايات روسيا يكثر عدد المسلمين حتى انه يبلغ عدد نصف الاهالي كولاية أوفا وفي بعضها يقل عددهم كثيراً

ففي قضايا ميراث ومخاصمات المسلمين تسير المحاكم الروسية حسب نصوص الشريعة المحمدية وذلك مما يدعونا الى انعام النظر في هذا الأمر

---

(١) هذا على حسب احصاء أجرى عام ١٩٠٠ ولكن هذا العدد تزايد جدا

إن المسلمين القاطنين في روسية أوروبا يخضعون ديناً لرئيسين روحيين عظيمين أحدهما يقيم في ولاية القرم والثاني في ولاية أورنبرج وأما مسلمو القفقاس فينقسمون الى قسمين سنية وشيعية يقيم رئيساهما في مدينة تفليس عاصمة تلك البلاد ورؤساء الدين هؤلاء يقضون في مصالح المسلمين من زواجهم وأحكام دينهم وارثهم وانما في قضايا الارث يكونون كوسطاء للتراضي والصلح بين الورثة واذا لم يستطيعوا ذلك فالورثة يترافعون امام المحاكم الروسية التي تحكم لهم حسب نصوص الشريعة الاسلامية كما قدمنا واذا أجلنا الطرف في هذا النظام المطابق لنصوص المجلد العاشر بخصوص ارث المسلمين فلا يبقى في نفوسنا ريب أن هؤلاء يترافعون في مسائلهم الدينية لدى أئمتهم الذين يؤلفون محكمة لا يقبل حكمها النقض والابرام وأما في القضايا العامة وعلى الاخص قضايا الارث فانهم يترافعون امام المحاكم الروسية التي تقضي لهم أيضاً حسب نصوص شريعتهم المرعية الاجراء والموضوعة بين بنود قوانيننا الخاصة بالمسلمين وعليها ذيول شتى بخصوص ارث المسلمات لازواجهن وهنا نورد نص الفقرة الاخيرة من قانوننا الذي يصرح بذلك

في قوله « في قضايا ارث المسلمين وكذلك في جميع قضاياهم العامة ينبغي على القضاة الروس أن يسيروا طبقاً لنصوص الشريعة الاسلامية » ولا أدري لماذا تفضل حكومتنا المسلمين على اليهود من رعاياها مع ان تلمودهم يتضمن شرائع مختلفة ونواميس متعددة لجميع ظروف وأحوال اليهود المدنية والدينية واذا فرضنا بأن ذلك التفضيل ناجم عن حصول المسلمين عندنا على حقوق وامتيازات أكثر من اليهود وان شرائع التلمود غير وافيه أو تامة كالشريعة المحمدية فانه كان يمكننا الوقوف عند هذا الحد في الكلام ونرضى بسير الاحكام التي ذكرناها على محورها ومجراها غير ان محاكمنا لحد الآن لم تتمكن من السير على قاعدة معلومة محدودة لكي تقوم بما عهد اليها من الواجب الملقى على عاتقها ذلك لان قوانين الشريعة الاسلامية غير مرتبة الوضع ومن جهة أخرى فانه لا توجد في بنود نظاماتنا صراحة ترشد القضاة الى طريقة معلومة ليسيروا بموجبها وتلك النظامات الاسلامية المعروفة بالشريعة تؤلف مجموعة أجوبة مختلفة لأسئلة متعددة بخصوص الحقوق والاحكام قد وضعها ألوف من المتشرعين المسلمين وكلهم من رجال

لدين الذين وضعوها باللغة العربية طبقاً لاحكام القرآن ونصوصه وقد اجتمع من هذه القواعد والأجوبة منذ ظهور الاسلام حتى يومنا هذا عدد لا يحصيه حاسب وقد اجتهد علماء العرب في جمع شتات قواعد تلك الشرائع في مجموعات خاصة بقصد نشرها وتسهيل وجودها والرجوع اليها عند مسيس الحاجة وترجم أكثر هذه الكتب الى اللغتين الأفرنسية والانكليزية وانما لم يترجم منها الى اللغة الروسية سوى الكتب الآتية .

« أولا » مجموعة عقائد الشيعيين وشرائعهم ترجمة الاستاذ ميرزا قاسم بك في عامي ١٨٦٢ و١٨٦٣

« ثانياً » كتاب شريعة السنيين ترجمة غورديكوني عام ١٨٩٣ تحت اسم الهداية

« ثالثاً » نظام ارث المسلمين ترجمة العالم موخين عام ١٨٩٨ . وهذه الكتب الثلاثة نافعة جداً لدرس الشريعة الاسلامية .

ثم انه كما أشرنا آنفاً بأن بنود المجلد العاشر من النظام المدني الروسي لا تصرح للمحاكم الروسية صراحة تامة بالاستناد

على نظام اسلامي معروف أو مترجم للغة الروسية ولذلك كان القضاة في أكثر القضايا يقعون في أشد الارتباك ولا يجدون لهم مخرجاً من تلك الحالة الحرجة سوى الكتابة الى أئمة المسلمين يسألونهم حل مشكل تلك القضية فيجاوبونهم عليها كتابة بذكر فقرة الشريعة الموافقة لحل تلك القضية حلا صحيحاً عادلا حتى يبنوا حكمهم عليها ولكن شوهد كثيرا بأن تلك الفقرات المرسلة من رجال مختلفين لحل قضية واحدة تناقض الواحدة الأخرى. وعدا ذلك فان نظام الارث واسع جداً وهو أعقد فصول الشريعة ولذا جعل علما مستقلا لا يدركه الا بعض أئمة المسلمين الذين يسمون القسام والقضاة الروسيون يصعب عليهم درس هذا العلم الواسع أو درس الشريعة الاسلامية لجهلهم اللغة العربية الموضوعة بها

ثم انه لا يتسنى لاحدى المحاكم أن تصدر حكماً بارث ولم يرضخ له المترافعون الورثة ورفعوه الى محكمة أعلى فربما تقضت هذه المحكمة بعض الحكم الابتدائي استنادا على فتاوى أئمة المسلمين الموجودين بالقرب منها وبذلك تخالف الحكم الاول الذي أصدرته المحكمة الابتدائية طبقاً لفتاوى أئمة

المسلمين الذين أفتوا لها بتلك الفتوى وكانت فتواهم مخالفة لفتوى الآخرين وكثيراً ماتتصل تلك القضايا الى مجلس الشيوخ الذي لايجد أيضاً الى حلها سبيلا سوى الاستناد على فتاوى الأئمة وبالاختصار فان قضايا ارث المسلمين وغيرها تسبب لمحاكمنا ارتباكا عظيما هي في غنى عنه وينجم أكثره من عدم معرفة قضاتنا الشريعة الاسلاميه وأنى لهم ذلك ؟

ثم استطرد الكاتب كلامه فقال ولقد طالعت مقالة فى مجلة وزارة الاديان بهذا الشأن ذيلها كاتبها بعدة آراء اذا سارت عليها حكومتنا تخلصت من تلك الحالة الحرجة ولاتمام الفائدة أذكر تلك الاراء

«اولا» ينبغي ان يضاف الى نموذج مدارس القضاة الحقوقية درس الشريعة الاسلامية حسب الطريقتين السنية والشيعية وعلم الارث

«ثانيا» ينبغي على وزارة الاديان ان تنتخب عدة علماء افاضل لهم معرفة تامة وخبرة زائدة بالشريعة الاسلامية وتعهد اليهم ترجمة تلك الشريعة الى اللغة الروسية ليسير بموجبها القضاة

«ثالثا» ينبغي ان تضاف الى بنود النظام المدني بنود جديدة

ببين فيها كيفية استعمال الشريعة الاسلامية والطريقة التي ينبغي على القضاة ان يسيروا عليها في تطبيق فتاوى الائمة على نصوص الشريعة وايجاد الفقرات الموافقة من الشريعة للفصل في منازعات المتخاصمين بكيفية عادلة غير مجحفة بحقوق أحد

«رابعا» ينبغي على محاكمنا ان تسير ايضا على نظام محاكم تركستان الاهلية

«خامسا» ينبغي على حكومتنا بأن تنتخب من المسلمين أئمة ذوي اهلية وكفاءة تعينهم معاونين للقضاة الروس في حل مسائل الارث والحكم في بعض القضايا وتسن لهم نظاما يسيرون عليه وترتب لهم رواتب شهرية

ثم ختم الكاتب مقالته بقوله ولنا وطيد الامل بان حكومتنا تعير التفاتها الى هذه المسألة الخطيرة التي لا يحسن السكوت عليها

وفعلا لبت الحكومة الروسية نداء هذا الكاتب الحر المعتدل ونداء غيره من الكتاب الروسين المنصفين وعهدت الى لجنة من الكتاب المسلمين الروسين والمستشرقين تعريب الشريعة الاسلامية ليسير بموجب نصوصها القضاة الروسيون في القضايا الخاصة بالمسلمين

ومما يحسن نشره ويطيب ذكره ان للمسلمين الروسيين عناية خاصة لا توجد لدى غيرهم وهي حفظ القرآن الكريم ولاسيما تحفيظه للفتيات واتماماً للفائدة أنشر مقالة بهذا الصدد كنت نشرتها في العدد ٣٧٢٥ من جريدة المؤيد الغراء الصادر فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٢ عربتها عن جريدة ترجمان الروسية الاسلامية وهاهي :

جرى في التاسع من شهر يوليو الماضي امتحان مدرسة البنات التي تحت ادارة حضرة الفاضلة بمبه خانم بولاتوقوف وقد حضر الامتحان ماينيف عن مائة سيدة من والدات الطالبات وقريباتهن فكان عدد المنتهيات اللواتي لمن الشهادة الابتدائية باللغة العربية والروسية والدين والحساب وغير ذلك من العلوم عشر فتيات وقد اجادت تلميذات المدرسة الاجوبة وشنفن أسماع الحاضرات بتلاوة بعض سور القرآن الشريف

وفي الحادي عشر من الشهر المذكور جرى في مسجد المدينة امتحان احدى طالبات هذه المدرسة البالغة من العمر تسع سنوات فى حفظ القرآن واستظهاره امام جمهور غفير

من الوجهاء والاعيان وقد فازت تلك الفتاة في الامتحان فوزا مبيناً وتلت القرآن جميعه في ساعات متوالية فاقبت بالحافظة وحسب العادة الجارية عندهم ألبسها الامام عمامة خضراء صغيرة وعلى أثر الامتحان أولم والد الفتاه السيد حسن النحاس وليمة فاخرة لجميع الحاضرين

ثم قالت الجريدة عن حفظ القرآن ماموءداه: ان استظهار القرآن وحفظه عادة قديمة عند المسلمين ولا تخلو الآن عندنا مدينة وأقرية من حافظين وحافظات للقرآن الكريم وهذه العادة كانت لها أهمية عظمى في صدر الاسلام لحفظ القرآن سالماً من التغيير والتحريف لعدم انتشار المطابع في ذلك الوقت ونسخه الخطية كانت قليلة جداً ولذا كان يحفظه الحافظون جيلا عن جيل فلما شاعت المطابع طبع منه ملايين من النسخ

ومن ذلك أيضاً ان حضرة الفاضلة السيدة صفية عليه خانم عقيلة سليم افندي جانتورين تحصلت من وزارة المعارف على رخصة لانشاء مكتب وبعد ان فازت بضالتها المنشودة شادت من جيبها الخاص داراً فسيحة للمدرسة لتعليم الاولاد فيها اللغتين العربية والروسية وصناعة الاحذية والحدادة وقد

استحقت هذه الفاضلة الشكر

وقد أخذت بعد ذلك النهضة بين مسلمي روسيا تسير سيراً مطرداً وظهر بينهم من نوابغ الكتاب والمؤلفين الذين تلقوا العلوم فى مدارس روسيا وأوروبا العالية وأخذوا قسطا وافراً من مدنية الغرب مثل صدر الدين أفندى مقصودوف أحد النواب المسلمين فى مجلس الدولة الذي خطب من عهد قريب خطبة في مجلس الدولة كان لها دوي هائل فى جميع أنحاء روسيا أنحي فيها باللائمة على بعض الموظفين الروسيين الذين يضطهدون فى بعض الجهات المسلمين ويصادرون مدارسهم ولكني لدى امعان النظر فى خطبته ألفيته يبالغ فى سرد الحوادث وكأني به كان يبالغ تلك المبالغة ليجعل لخطبته تأثيراً في النفوس ويحرك الحكومة على الاقتصاص من الموظفين الذين يخالفون القوانين ويعتدون على الرعية بدون حق والذي أعلمه بنفسى وسمعته من أفواه الكثيرين من كبار مسلمي روسيا وسراة القوم ان المسلمين فى روسيا يرفلون بحلل الصفاء ويرتعون فى رياض الهناء

ومن نوابغ الكتاب المسلمين فى روسيا الكاتب الشهير أحمد بك اجايف المقيم الآن فى الاستانة العلية يحرر بجرائدها وقد رأيت لحضرته فى بعض مؤلفاته مقدمة دافع بها عن الدين الاسلامي وذكر الأسباب التي حملت الاوروبيين على الطعن على ذلك الدين لسبب جهلهم معتقداته وقد رأيت ان أنقلها عنه بالحرف الواحد

قال الكاتب يذكر الترهات والاختلاقات التي كان ينسبها الاوربيون للدين الاسلامي كما يأتي: ان سواد الاوربيين الاعظم الذي يسلم بداهة بالامور دون بحث باسبابها ونتائجها وذلك بالنظر لاستيلاء العقائد الفاسدة على عقولهم ورسوخها في اذهانهم سواء كان فى أوربا أو روسيا فانهم يعتقدون اعتقاداً متيناً بأن الذنب على الاسلام فى جميع مايجري فى البلاد الاسلامية ولولا وجوده لكانت الحال هناك على غير ماهي عليه الآن المعتقدون بهذا الاعتقاد يرون ان المسلمين ماداموا مسلمين لايستطيعون الاقبال على المدنية الادبية العمومية ثم انهم أي الغربيين يزعمون ان الشر جميعه متمثل في الاسلام ويتصورون ان أعظم وسيلة تنقذهم منه هي ملاشاة نفس الدين

ومحقه من وجه الارض وهذه الافكار رسخت في العقول منذ أجيال عديدة سالفة من جراء الخصام والشقاق والنزاع العنيف بين الغرب والشرق وذلك في خلال قرون مديدة بسبب اختلاف الاسلام والمسيحية الامر الذي يظهر الرجل الساذج الذي لم يعتد التبصر والتفكر والتروي بأن هاتين الديانتين على طرفي نقيض في الجواهر والمعتقدات ولا يمكن التوفيق بينهما وأخيراً ان هذا الاعتقاد ساد مدة طويلة بين أهل الغرب يدلنا على ذلك دلالة واضحة الآداب البزنطية واللاطينية المضادة للاسلام ومن أراد زيادة ايضاح عليه أن يقف على مؤلفات ومخلفات العصور الوسطى لاسيما الفترة التي حدثت فيها الحروب الصليبية

والانسان يتأثر تأثيراً شديداً تهتز له اعصابه لدى مطالعته تلك الترهات والمثالب والمطاعن التي كان يتناشدها مغنو وشعراء الرومان الساذجون وينادي بها النساك ورجال الدين في المعابد والمجتمعات العامة والبراري يصفون فيها شخص وتعليم سائق الجمال الذي أطلقوا عليه اسم « النبي العربي

الكاذب (١) ومن الامور المضحكة المبكية نظر أهل الاجيال الوسطى الى الاسلام واعتقادهم به فكان الشعب يصدق بداهة كل افتراء على الاسلام وأتباعه وقد بالغوا في استنباط المفتريات والسفاسف لدرجة لا يجوز تصديقها لما فيها من الغرابة المنكرة وقد أدى بهم الجهل الى تصوير محمد بهيئة شيطان ذي قرنين وأطلقوا عليه اسم (ضد المسيح) الراسخ في أذهان القوم بأنه يفسد الناس ويخرجهم عن دينهم ولذلك لا بد أن يزج في سعير النار حيث لا يقر له فيها قرار . ثم ان تيورين الكاذب المفتري ألف رواية وصور فيها محمداً بهيئة الصنم ماهوم الذي كانوا يعبدونه في قادس ولم يجسر كارلوس الاعظم على تحطيمه وتكسيره خوفا من الأبالسة المختفية في جوفه

ومما مر يتضح للقارىء ان العقول النيرة كانت منغمسة بمثل هذه الاعتقادات الفاسدة والمفتريات الباطلة البعيدة عن الحقيقة بعد السماء عن الماء وقد أجمعوا عليها كلهم حتى انه لو قام بينهم في مثل ذلك الوقت رجل كشف الله له عن نور

(١) أنظر تاريخ الاداب الفرنسية والاداب البزنطية ضد الاسلام تأليف جمعية المبشرين في قازان

الحقيقة وجاهربها لكنت ترى الناس يصبون عليه صواعق سخطهم ونقمتهم فقد كادوا يحرقون دانتي في النار لأنه عد محمداً فى (روايته الالهية) بين الرجال العقلاء المصلحين ذوي المدارك السامية فاضطر لكي ينجو من سخط الشعب الذي تهدده بالقتل أن يضعه في عداد الرجال الاشرار الذين عاثوا في البلاد فساداً وبثوا بذور الشقاق والنفاق والخصام بين معاصريهم مثل « فراد التشينو » و « برتران دي بورن » وغيرهما اللذين هم في عرف الشعب من سكان جهنم . ثم ان المصور الايطالي الشهير اركانيوس وضع عدة رسوم للأشخاص الذين يحتقرون جميع الديانات على الاطلاق واتخذوها لمجرد الهزء والسخرية فصورهم واقفين في جهنم ولهيب النار يكتنفهم من جميع الجهات وفي مقدمتهم محمد وافيرروئيس (الوليد بن رشد) والمسيح الدجال أوضد المسيح

وبوجه الاجمال فان الاجيال الوسطي كما قال أرنست رنان قد اشتهر أهلها بالحدة وعدم التروي ولم يكن عندهم درجة متوسطة لأمر من الامور فكان محمد في عرفهم خداعا ماكراً متخذاً مهنة سرقة الجمال وقالوا عنه بأنه كاردينال سعى

للحصول على وظيفة البابوية فلم يفز بها فوضع ديانة جديدة لكي ينتقم من زملائه الكرادلة وما ضارع ذلك من الاوصاف المجردة عن الانصاف ولا تنطبق على العقل السليم (١) تمر الأجيال وتنقضي السنون ولا تزال سفاسف الناس وترهاتهم وأفكارهم السخيفة الواهية تضغط على العقول النيرة كما كانت في العصور المظلمة . ان بيبلياندر وهوتينبجر وماراجي وغيرهم أخذوا يدرسون القرآن درساً مدققاً على قصد تقويض أركانه وأما لبنتس وشكسبير فانهما تكلما كثيراً على نبي المسلمين بقصد اضحاك الجمهور وتسليتهم وأما فولتير فانه التمس الغفران من البابا بواسطة تقديمه له رسالة الطعن المشهورة التى عنوانها « محمد » وقد نسب بها الى النبي محمد أموراً منكرة لم تخطر بباله ومنافية على خط مستقيم لروح تعليمه ومباديه

ثم ان الجيل التاسع عشر المسمى بحق جيل العلم والانتقاد الصحيح لم يخل من مثل هذه المختلقات والمفاسد التي جاهر بها

---

(١) أنظر تاريخ الاديان لارنست رنان وكذلك رواية محمد لمؤلفها ف. ميشيل

بعض قادة الافكار واصحاب العقول الممتازة فقد وضع العالم الانكليزي الشهير كارلوس فورستير عام ١٨٢٩ مجلدين ضخمين وقعا موقع الاستحسان والاحترام في نفوس رجال الدين لانه برهن فيهما بالادلة الكثيرة على ان محمداً هو قرن الكبش الصغير الوارد ذكره في الاصحاح الثامن من نبوة دانيال وان قرن الكبش الكبير هو البابا (١) ولكن النصف الثاني من الجيل التاسع عشر الذي أشرقت فيه أشعة العلم وأماطت النقاب عن الشرق وتاريخه وحياته وذلك انه عندما ازدادت المواصلات بين الشرق والغرب بواسطة انتشار السكك الحديدية وازداد توافد الغربيين الى الشرق حيث دعتهم المصالح التجارية والصناعية والسياسية الى الضرب في طول البلاد وعرضها فقاد العلم وحب الاستقراء علماءهم وأصحاب الافكار الفياضة منهم الى درس أخلاق وعادات أهل الشرق المتدينين بغير دينهم ودرس أحوال البلاد في نفس البلاد ولم يقفوا عند هذا الحد بل تجاوزوه الى مطابقة الحاضر بالغابر مطابقة مبنية

---

(١) كشف النقاب عن الدين الاسلامي وهو بحث في انتشار الدين وبقائه على طريقة تؤدي الى زيادة الاعتقاد في الدين المسيحي

على العلم والتحقيق والكتابات الماضية وأبدوا في خلال ذلك ملاحظاتهم على الادوار العديدة التي تقلبت فيها الاديان منذ ظهورها وما تحملته من الانقلاب والتغيير ولم يميلوا في عملهم هذا ودرسهم مع الاهواء بل دونوا الحقيقة مجردة عن كل غرض فاسد وميل منحرف وهذا يناقض حالة العلماء في الاجيال الماضية الذين غشي التعصب الديني أبصارهم وأسدل حجابا كثيفاً على أفكارهم فأعماهم عن المجاهرة بالحقيقة وقادهم الى الابتعاد عن جادة الحق والانصاف وقد تبعهم في ذلك سواد الناس الأعظم الذين لزعمهم بأنهم حاملوا الحق فانهم لا يستطيعون احتمال معتقدات غيرهم من الناس والوقوف حيالها موقف السكينة والرضى بل يسفهونها ويذهبون في انتقادها كل مذهب

أما في أيامنا الحاضرة التي أصبحت فيها الاديان مادة للمباحث العقلية فقط لانها فقدت مادة التعلق بها ذلك التعلق الديني الشديد ولا يهتم بها الناس الآن الا لأنها من مظاهرات نفس الانسان ولم يعد الناس يتحاورون بشأنها ولا يوجه كل صاحب دين الى الاديان الاخرى أنواع السباب والمطاعن

والتهكم وأصبح عمل المستشرق اه . . م بأمور الأديان والوقوف على تاريخ الشرق يخرج من . . اعه كتحليل الكيماوي الذي يخرج من معمله وتراه أي المستشرق يهتم بجميع العوارض والمظاهر اهتماما واحداً دون ان يفضل أمراً منها على الآخر وانما ينشرح صدره وتطيب نفسه لدى اطلاعه ووقوفه على مبتكرات فكر الانسان في كل آن وزمان واظهار قواه الفياضة ولذلك فلا عجب اذا شاهدنا في هذا العصر الانقلاب العظيم الشأن الذي أحدثه درس احوال الشرق فانه غير نظر العلماء السابق بشأن الاديان المختلفة وشؤون الشرق على العموم ولا سيما بشأن النبي محمد وتعاليمه فأصبح محمد في عرفهم ونظرهم ليس صورة للصنم ماهوم ولا هو ضد المسيح المقيد في جهنم ولا قرن الكبش الصغير الوارد ذكره في نبوة دانيال بل هو ذلك المصلح العظيم الذي هز العالم بتعاليمه ومبادئه وأفكاره السامية وانه وضع اساس تعليمه ليس لأنه كان كاردينالا ولم يفز بوظيفة البابوية بل لأن فؤاده كان يلتهب غيرة على الحق الذي شوهت وجهه الشكوك والاختلافات التي دخلت عليه ذلك الحق الذي نادى به في العالم ذلك « النبي العظيم » قبل

ظهوره بستة قرون ولم يدرك جوهره تلاميذه النشيطون الغيورون بل ذهبوا في تأويله كل مذهب عندما علموا الناس به ولا سيما فى البلاد العربية وقد ورد فى القرآن آيات كثيرة تدل على ذلك باجلى بيان وتأملوا فقط ذلك الشكران الجميل الذي جاهر به نبي المسلمين بشأن الصابئين الذين ظنوا لأول وهلة انه ينادي بتعليم المسيح

ثم ان آيات القرآن النازلة بشأن آلام عيسى وولادته وذكر مريم والدة روح الله فانك ترى التأثر ظاهراً من كل كلمة منها مقروناً ذلك بمزيد التعظيم والاحترام وفوق هذا وذاك فان المسلمين يعظمون مريم أكثر من بعض الطوائف النصرانية فهي فى عرف المسلمين عذراء طاهرة صالحة قد اصطفاها وشرفها رب العالمين والنبي يظهر لها احتراماً دينياً يفوق الوصف حتى انه عند ما أراد ان يمتدح ابنته فاطمة قال « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران » ثم ان النبي ادرك تعليم عيسى كما هو وجاءت الديانة المحمدية مطابقة لها ونفت جميع المعتقدات الباطلة التى دخلت عليها وشوهت جوهرها وورد في أمكنة كثيرة من القران ما مؤداه واني

جئت لاثبات تعليم عيسى الحقيقي (١)

قال المستشرق الانجليزي الشهير ماكس موللر» سوف يعلم المسيحيون بدهش عظيم ان محمداً أحد معضدي يسوع وان الديانة المحمدية ماهي الا شيعة من شيع الديانة النصرانية واذ ذاك يندهش المسلمون والمسيحيون معاً بسبب ماجاء في تاريخهما من الخصام والشقاق والعداء بسبب الدين (٢) وقد وافق كثير من علماء أوروبا المستشرقين على رأي هذا العالم وعضدهم في ذلك أيضاً كثير من الروسيين العقلاء ذوي الافكار الساميه مثل فلاديمير سولوفييف و بيترون

والعالمة المشهورة مدام ليبيديف التي تقيم معظم السنة في القاهرة ويعرفها كثيرون من أفاضل و نبلاء وعلماء المصريين فانها وضعت عدة كتب بلغات مختلفة دافعت بها عن الدين الاسلامي دفاعا شديداً وأظهرت فضله ولحضرتها مؤلفات كثيرة بشأن المرأة حرية بالمطالعة والاعتبار

ولكن مع الاسف نقول ان سواد الناس الاعظم لم يزل

---

(١) راجع ترجمة القرآن لسابلوجوف (٢) راجع كتاب محمد والمحمدية لماكس موللر

على غيه تائهاً في فيافي الضلال ولا يجنح الى الحقيقة الثابتة التي أيدها علماؤه وقادة الافكار منهم بل مازال رازحاً تحت نير اعتقادات وخرافات القرون الوسطى يشأن محمد وتعليمه ناسب ضعف الامم الاسلامية في عصرنا الحاضر وانحطاطهم السياسي والأدبي والاختلاف العام فيما بينهم الى الاسلام وجاهلا بأن كل انسان في هذه الحياة لا يستطيع ان يلعب على الدوام دور النجاح والتقدم وان الديانة ماهي الا شيء مستقل مجرد عن كل قوة لا تستطيع تحسين حالة الحياة ثم انه واخيراً لا بد من حصول الشقاق المتبادل الدائم بين المتدينين بالديانات المختلفة ولو كان ذلك بطريقة غير محسوسة لكنه دائم الحركة المشتركة بين المتخالفين في المعتقدات. وكل ديانة كما لا يخفى تكون في اول ظهورها محرك قوي تدب روح الحركة في قلوب الذين يتبعونها وذلك على قدر ما يكون لها من التأثير الروحي والمادي في نفوسهم ولكنها اي الديانة تتقلب مع مرور الزمان في ادوار مختلفة بحسب حالة تابعيها من العلو والانحطاط فتعتز وتعلو بعلو شأنهم وتنحط بانحطاطهم ويدخل عليها في الحالة الاخيرة الفساد وتشوه الاختلافات التي تدخل عليها وجه حقيقتها.

وتزعزع أساس جوهرها وهذا هو السبب الوحيد والبرهان الفرد على ظهور البدع والشيع المتعددة في هيكل الديانة الواحدة وكذلك دخول الفساد على تعاليمها وتفاسيرها ولو قابلنا حالة الديانة المسيحية بحالتها في القرون الوسطى وفي ايام الاصلاح وأيامنا الحاضرة لظهرت لنا بأجلى بيان تلك الادوار المختلفة التي كابدتها وما دخل عليها من التغيير والفساد والتفاسير المتناقضة المتباينة مع انها ديانة مبنية على أساس متين واضح ومثل ذلك جرى للديانة الاسلامية بقطع النظر عما دخل عليها من البدع والتفاسير التي لا تطابق حقيقة جوهرها وليست منها في شيء اهـ

انتشار الاسلام في اليابان

قرأت في مجلة العالم الاسلامي الروسية مقالة ذكرت فيها ان الاسلام أخذ في هذه الايام والأيام السابقة ينتشر انتشاراً كبيراً بين اليابانيين وقد وجدت ان أضم الى مقالات هذه الرسالة ما نشرته تلك المجلة عن احتفال بدخول عائلة اسلامية في الدين الاسلامي

قالت المجلة

نقلت جريده جابون ادفير تيـزير في عددها ٦٤٣١ الصادر بتاريخ ٢٨ دسمبر سنة ١٩١١ عن مجلة الاخاء الاسلامي التي تصدر في مدينة طوكيو خبر دخول بعض اليابان في الدين الاسلامي ووصفت الاحتفال الذي أقيم لهم أما المهتدون فهم من علية اليابانيين وأعرقهم حسباً ونسباً وهم البارون هيكي وكريمته وزوجها والسيد والسيدة هاتانو وقد قام بالاحتفال صاحب مجلة الاخاء الاسلامي وقد افتتح بتلاوة القسم الاخير من السورة الثانية من القرآن الكريم وبعد ذلك وقف الامام وأخذ يتلو دستور الدين الاسلامي باللغتين العربية والانكليزية والمهتدون يعيدون كلامه وفعلوا ذلك ثلاثاً ثم سموا باسماء جديدة اسلامية وهي علي وحسن وفاطمة ثم أقيمت للمهتدين مأدبة فاخرة كانت جميع أطعمتها شرقية وبعد مناولة الطعام أنشد المهتدون جميعاً أنشودة الاستاذ فيليب هنري دودج الذي كان حاضراً الاحتفال وهي تتضمن ذكر حالة الزمان الحاضر والمستقبل

ومما هو جدير بالذكر مسألة اهتداء السيدهاتونو فانه

كان أولا مترجماً للمسلمين الذين يطلبون من الحكومة اليابانية التصريح لهم بالدخول في الدين الاسلامي وبعد ذلك أخذ هذا الرجل يشتغل بالآداب الاسلامية وكتب عدة مقالات عن الاسلام لمجلة « الشرق الاعظم » التي تصدرها الجمعية اليابانية الاسيوية . ولكنه مع مرور الزمان أخذ قلبه يميل الى الدين الاسلامي وأعجبه منه ان الانتحار نادر الوقوع بين المسلمين لأن الدين الاسلامي يحرم ذلك كثيراً فصمم العزم على الدخول في الاسلام وبذل كل قواه لنشر هذا الدين بين مواطنيه اليابانيين لينقذ بلاده من داء الانتحار المقدس فانه في اليابان ينتحر في كل عام عدة ألوف لأنهم يعتقدون انهم بالانتحار ينالون الغبطة الدائمة في الحياة الاخرى

وقد اخذ الاسلام في الايام الاخيرة ينتشر بسرعة في اليابان وصدرت في تلك البلاد اول جريدة اسلامية باللغة اليابانية اسمها الاسلامية لصاحبها حسن مرشد افندي

* *

يقول جامع هذه الرسالة اني في بدء الشروع في تعريب الرسالة التي وضعها الفيلسوف تولستوي تحت عنوان (حكم النبي محمد) لم

يخطر ببالي ما أعانيه من المشاق لارجاع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى اصلها العربي ولا يخفي ما في آيات القرآن من البلاغة وما في الاحاديث من الايجاز وليتصور القارىء الصعوبة في رد تلك الايات والاحاديث التي لا يوجد في الاصل الروسي اقل اشارة الى السورة المأخوذة منها او الكتاب المنقول عنه الحديث ولكنني لدى تصوري ما سيصادفه عملي هذا من الاستحسان لم أعبأ بالعقبات بل أجهدت النفس في التنقيب والبحث والاستعانة ببعض رواة الاحاديث من أهل العلم حتى ذللت أخيراً كل عقبة وأبرزت الكتاب الى حيز الظهور

ولا بد لى من الاشارة الى اني راعيت الترجمة في الاقوال الاخرى مراعاة حرفية فلم اترك حرفا ولم اغير معنى ولا اصلحت تاريخا حتى جاء كتابي صورة طبق الاصل الروسي فان كان فيه خطأ تاريخي او عبارة مخالفة للصواب فالخطأ فى ذلك عائد على المؤلف لا على الناقل

ولقد طبعت من الطبعة الاولى عشرة آلاف نسخة وما كاد ينتشر الكتاب وتتداوله ايدى الجمهور حتى وردت علي الوف من كتب الاستحسان والشكران من كبار العلماء وصفوة الفضلاء والادباء وقد كثر الطلب على الكتاب حتى نفذت جميع نسخه فاضطررت الى اعادة طبعه واضفت اليه بعض زيادات نوهت عنها في اول الكتاب وحسبي مكافأة ما صادفه كتابي من الاستحسان والانتشار والله اسأل ان يوفقني الى خدمة اخواني الشرقيين فى كل ما يخطه يراعى العاجز

سليم قبعين

